

في التنظيم الثوري السري

سلامة موسى وقاسم أمين ونوال السعداوي والفكر الاشتراكي عموماً.

وتعلمنا أن الكادر ببادر، وأن الثوري منجزات، والذي يخطئ يحاسب، والذي يفشل يتحى، فلا شيء فوق العمل الثوري...

لقد وجد كل ذلك صداه وترجماته النسبية في عملية البناء...

بل ما أن تم الإخلال بهذه القواعد في مرحلة لاحقة تفككت الجبهة وتبخرت.)

وصرح قيادي ثالث: (كان شغلنا الشاغل تأسيس وتصليب المنظمات الحزبية. كنت أستشعر وجود تخصصات في المستويات العليا، فما أوكل لي هو بناء منظمة حزبية، بدأت خلية وتحولت رابطة على رأسها لجنة كادرية، فلا أحد يطير بأجنحة غيره، وقد تحدد لقبى التنظيمي (عضو قطاع) لأنني أقود رابطة من عشرات الأعضاء وحولهم نسيج حلقي بحجمهم أو أكثر منهم، علاوة على نشاطنا الجماهيري...

كنت أنشط في لجنة قطاعية، كل عضو فيها يقود رابطة ويقودنا عضو قيادة منطقة. وقد لاحظت أن رفقاً قطاعياً يتولى منظمة حزبية سرية تماماً داخل الجامعة، أي لا تنشط في مجلس الطلبة ولا الإطار الديمقراطي المحيط، إنما تتولى مهام حزبية صرفة وأنشطة ميدانية لا يؤديها إلا الأعضاء الحزبيون... وخطنا التنظيمي برمته لا صلة له بالهيكل الوظيفية السياسية والإعلامية... كنا نقترح بعض الأفكار وناقش بعض القضايا غير أن آلية اتخاذ القرار وصياغة المواقف والعلاقة مع الفصائل الأخرى هي من اختصاص لجان أخرى دون صلة مباشرة بنا.

أحياناً كان يطلب منا رفع تقييمات دقيقة عن نشطاء يتميزون بالصلابة والجرأة والروح العملية، وأحياناً تصلنا رسائل داخلية مغلقة لهذا الرفيق أو ذاك... وقد تعلمنا أن لا نسأل: ماذا ولماذا ومتى وأين... فأسئلة الصحافة الفضولية هذه لا تتماشى مع العمل السري، بل يكاد الكف الأيسر لا يعرف ما يدور في الكف الأيمن... نعرف بدهاءة ما يتصل بمهامنا والموقف العام...

كان هناك منظمات قطاعية ومنظمات مهنية ومنظمات جغرافية، فثمة منظمات حزبية طالبية وأخرى في الريف أو المخيم أو امتدادات مهنية في ورشة أو مصنع... ورغم تكليفنا الدائم بتأليف حلقات نسوية عاطفة، لم أفهم أين يذهب من يصلح منها إلا بعد أن أصبحت مسؤول منطقة، فقد اكتشفت أن مسؤولنا يتولى قيادة القطاع النسوي الحزبي والجماهيري، قبل أن تقوده كادر من الرفيقات...

في المجمل كان هناك خط تنظيمي حزبي وخط حزبي جماهيري يتداخلان قيادياً وينفصلان قاعدياً، وهناك جهات تقوم بتوزيع القوى الكادرية وفق رؤية معينة، علاوة على لجان الاختصاص الوظيفية، وهذه الأخيرة لجان كادرية فحسب.

ولم أكتشف إلا في مرحلة حزبية متقدمة كيف يتوحد العمل الجماهيري والعمل الحزبي وما يتصل بهما في